

بصمات عراقيات في حقول النفط تتحدى الإقصاء

مهندستان تنهيان هيمنة الرجال على الأعمال الميدانية



فرضت مهندسات عراقيات حضورهن في مواقع حفر آبار النفط مبتعدات عن الوظائف المكتبية الكثيفة حيث حجزن مكانة متقدمة في صناعة يهيمن عليها الرجال، وعلى الرغم من أن الطريق أمامهن لا يزال غير سالك فهن يأملن في إنشاء نقابة لجمع المهندسات اللاتي تتشاركن نفس التفكير.

البصرة (العراق) - ظلت زينب أمجد التي تعمل في حقل نفطي في محافظة البصرة العراقية مستيقظة طوال الليل. تنزل جهاز استشعار في أعماق بئر حتى تكتشف موجات السونار وجود النفط الخام الذي يغذي اقتصاد بلدها.

وتشرف آيات روثان في مكان آخر في المحافظة الجنوبية الغنية بالنفط على تجميع أنابيب الحفر الكبيرة التي ستحفر بها الأرض وسترسل بيانات مهمة عن التكوينات الصخرية إلى شاشات تقع على بعد أمتار قليلة حتى تقوم بفك شفرتها.

وتعد الفتاتان البالغتان من العمر 24 عاما من بين الفتات القلائل اللاتي تجزبن البحث عن الوظائف المكتبية الكثيفة التي عادة ما يتم تسليمها لمهندسات البترول في العراق. وبدلا من ذلك اختارتا أن تصبعا رائدتين في صناعة النفط بالبلاد، مرتديتين القبعات القاسية لتولي العمل الشاق في مواقع الحفارات.

وتعتبر أمجد وروثان جزءا من جيل جديد من النساء العراقيات الموهوبات اللاتي تتحدن الحواجز التي تفرضها مجتمعاتهن المحافظة. ويعد تصميمها على شغل وظائف في صناعة يهيمن عليها الرجال على مدى التاريخ مثالا واضحا على الخلاف الذي يجد الشباب فيه أنفسهم مع التقاليد القبلية الراسخة والمحافظة في جنوب العراق.

أمجد وروثان في حقول النفط طويلة والطقس لا يرحم. وغالبا ما تسالان عما تفعلان هناك كونهما امرأتين.

وقالت أمجد التي تقضي ستة أسابيع في كل مرة تعمل فيها بموقع الحفر "ثخيرا ما يرددون على مسامعي أن الميدانية لا يتحملها سوى

عدد العراقيات في حقول النفط لا يتجاوز أصابع اليد

وحتى الأقارب والأصدقاء والمعلمون كانوا يتسألون: ماذا عن العمل البدني الشاق؟ حر البصرة الحارق؟ العيش في موقع الحفر لعدة أشهر في كل مرة؟ وعقارب الصحراء التي تجوب الخزانات ليلا؟ وأشارت روثان "سخر أساتذتي وزملائي مني في كثير من الأحيان، وأخبروني أنني لن أتمكن من تحقيق ذلك. لكن هذا شحني بشجاعة أكبر". وتامل في المساعدة في إنشاء نقابة لجمع المهندسات العراقيات اللاتي يتشاركن نفس التفكير.

ولا يخلو العمل من الخطر فاحيانا تندلع الاحتجاجات خارج حقول النفط بقيادة العشائر المحلية الغاضبة والعاطلين عن العمل، والتي من الممكن أن تعطل العمل وتتصاعد أحيانا إلى أعمال عنف تجاه عمال النفط. لكن النساء على استعداد لتحمل هذه المصاعب.

النجاح. وذات مرة عندما اضطر فريقها إلى إجراء حفر بئر جانبي بجوار البئر الأم بقيت مستيقظة طوال الليل.

أمجد وروثان تعتبران جزءا من جيل جديد من النساء العراقيات الموهوبات اللاتي تتحدن الحواجز التي تفرضها مجتمعاتهن

وبينت روثان "لم أتم لمدة 24 ساعة، أردت أن أفهم العملية برمتها، كل الأدوات من البداية إلى النهاية". وتعمل روثان الآن أيضا في شركة "شلومبيرغر" حيث تجمع البيانات من الآبار المستخدمة لتحديد مسار الحفر لاحقا. وتريد أن تتقن عملها في الحفر والشركة رائدة عالميا في هذه الخدمة.

التسجيل فيه". وعندما جاءت شركة الصين للبترول للبحث عن موظفين جدد شكل ذلك فرصة مناسبة لها. وفي وقت لاحق عندما سعت شركة "شلومبيرغر" ومقرها في ولاية تكساس الأميركية إلى البحث عن مهندسين، انتهزت أمجد الفرصة.

وتتطلب الوظيفة تحديد مقدار النفط الذي يمكن استخراجها من بئر معينة، واجتازت أمجد امتحانا صعبا تلو الآخر للوصول إلى المقابلة النهائية.

وعندما سُئلت عما إذا كانت متأكدة من قدرتها على أداء الوظيفة قالت "وظفني وجربني". وفي غضون شهرين استبدلت أمجد قبعتها الخضراء الصلبة بقبعة بيضاء لامعة مما يدل على ترقيتها كمشرفة ولم تعد متدربة. وأدرجت روثان أيضا أنها ستضطر إلى العمل بجهد إضافي لتحقيق

في البداية من عمليات الحفر. وبالمناسبة إليهما كان هذا عالما جديدا. كل يوم عمل كان يغرقهما في أعماق الأمور الغامضة تحت قشرة الأرض، حيث تستخدم أدوات للنظر في تكوينات المعادن والطين حتى يتم العثور على الزيت الثمين.

وقالت روثان "الموضوع أشبه بالقاء حجر في الماء ومن ثم دراسة الت موجات".

ومثل أمجد في هذا المجال عرفت أمجد ابنة طبيبين أنه يتعين عليها الحصول على وظيفة في شركة نفط دولية وللقيام بذلك، كان عليها أن تدافع عن مبادئها. كانت الشركات الحكومية طريقا مسدودا، حيث سيتم هناك إسناد العمل المكتبي لها. وأوضحت أمجد "في أوقات فراغي وفي إجازاتي وفي أيام العطلة كنت أحجز الدورات التدريبية، وأشارك في أي برنامج أستطيع

تزيين الكوفيات يفتح باب رزق للنساء في الأردن

ويشار إلى أن الكوفية أو "الشماع" كانت رمزا للرجولة والأناقة قديما، وخلال العصر العثماني تميز العامة بوضعها على أكتافهم وسكان الريف على رؤوسهم، بينما كان الأعيان يضعون الطربوش. أما الآن فاصبحت شهرتها عالمية لا عربية فقط فقد ارتداها كثير من الفنانين العرب والعالميين.

حفظ هذه الحرفة والعمل على ضمان استمراريتها، بالإضافة إلى حرصها على زرعها في جيل الشباب، وهذه أهدافها الأساسية من بعث هذا المشروع. وأكدت أنها تقدم عصرة خبرتها للفتيات دون مقابل، فكل ما تصبو إليه يتمثل في حفظ الحرفة من الاندثار.

وتعرض ثائرة منتجاتها للبيع إما في متجرها بمدينة السلط أو عبر الإنترنت. ويستغرق الأمر ما بين يومين إلى عشرة أيام لوضع اللمسات النهائية على وشاح واحد خضع لعملية التجميل والزخرفة. وقام مشروع ثائرة الذي يحمل اسم "مهديات الهدب" بتعليم 525 امرأة في 48 ورشة عمل بالمملكة.

وأكدت ثائرة أن 32 امرأة تتراوح أعمارهن بين 19 و45 عاما يعملن في تزيين الأوشحة لبيعها في إطار المشروع. ومن بين هؤلاء النساء سهير حامد التي قالت إنها "بحثت بمجرد تخرجها من الجامعة عن فرصة عمل لكن دون جدوى". وأضافت حامد البالغة من العمر 38 عاما "وانشأ بحثي تعرفت على أم ناصر (ثائرة) التي تمكنت بفضل توجيهاتها من تعلم 'الهدب' وصرت منتجة معها، واكتشفت من خلال هذه التجربة الرائعة أن الهدب ليس مجرد قطعة قماش ومجموعة خيوط، وإنما المسألة تتجاوز ذلك إلى أنها تخفي في ثناياها قصة وتاريخ عبر مختلف مراحلها".

أما أم صالح الرشيد التي تعمل في تزيين الأوشحة فهي تؤكد أنها رغم معرفتها بالشماعات لكنها تجهل قبل تعرفها على أم ناصر أنه يمكن تسويقها وأنها يمكن أن تفتح أمامها مجالا وحصل على فرصة لبعث مشاريع خاصة من البيت.

وأشارت إلى أنها "كانت تعمل في هذه الصناعة في البيت بمساعدة إما بنات عمها أو أخواتها، لكنها لم تكن تعرف أن بإمكانها الاستفادة من ذلك بتسويق ما تصنعه يداها"، متابعا أنها ما إن تعرفت على ثائرة حتى أدركت أن هناك ورشات

المعروفة في الأردن باسم "الهدب". وعند تمكنها من أسرار الصناعة حد الإتقان قررت ثائرة تعليم النساء الأخريات في الأردن على أمل تمكينهن من تلبية احتياجاتهن في الحياة. وركزت ثائرة مشروعها على تعليم النساء فنون "الهدب" حتى يصفين على الأوشحة التقليدية جمالا ويطنعنها ببصمة خاصة.

وتعني عملية "الهدب" في اللغة العربية تزيين حواف الأوشحة يدويا بحيث يظن أبيض. وتتساهل هذه الزخارف في رفع سعر الوشاح التقليدي.

المعروفة في الأردن باسم "الهدب". وعند تمكنها من أسرار الصناعة حد الإتقان قررت ثائرة تعليم النساء الأخريات في الأردن على أمل تمكينهن من تلبية احتياجاتهن في الحياة. وركزت ثائرة مشروعها على تعليم النساء فنون "الهدب" حتى يصفين على الأوشحة التقليدية جمالا ويطنعنها ببصمة خاصة.

وتعني عملية "الهدب" في اللغة العربية تزيين حواف الأوشحة يدويا بحيث يظن أبيض. وتتساهل هذه الزخارف في رفع سعر الوشاح التقليدي.

525 امرأة تعلمن بفضل مشروع ثائرة الذي يحمل اسم «مهديات الهدب» تزيين الأوشحة

وقالت ثائرة "وجدت صنفين من الفتيات بعضهن نجحن في تحصيل الشهادات الجامعية لكن فشلن في العثور على عمل، والبعض الآخر وهي فئة ممن تتراوح أعمارهن بين 18 و19 عاما لم يحالفن الحظ في تجاوز التوجيه في الثانوية العامة وتسعين من مقاعد الدراسة، وكلا الصنفين تدرب على يدي وحصل على فرصة لبعث مشاريع خاصة من البيت".

وتتبع ثائرة الوشاح المزخرف بسعر يتراوح بين 25 و40 ديناراً أردنياً (ما يعادل 35 و57 دولاراً)، بينما يباع الوشاح العادي بدون عملية التزيين بحوالي 12 ديناراً (نحو 17 دولاراً).

البلاء (الأردن) - تمتلك ثائرة عريبات الخبرة وأسرار الصنعة في تزيين الأوشحة التقليدية في الأردن. وقررت نقل مهاراتها وتمير خبرتها لنساء أخريات بهدف مساعدتهن على تحقيق الاستقلال المادي والاعتماد على أنفسهن دون الحاجة لأحد، لإسما في ظل الظروف القاسية التي فرضتها قيود الحد من انتشار جائحة فيروس كورونا.

وتجلس النساء معا في منزل قديم تفوح منه رائحة التاريخ بطرازه التراثي في مدينة السلط مركز محافظة أبيض. وتتابع النساء بعناية وتركيز شديد الخطوات والتعليمات التي تشرها ثائرة حول طريقة تدبيج الأوشحة التي تعرف في الأردن باسم "الشماع".

ويعد الشماع العربي في عدة دول في شمال الجزيرة العربية بالكوفية أو الحطة (في فلسطين)، بينما يسمى الشماع في منطقة الجزيرة العربية والأردن والعراق، والغرة في الإمارات واليمن والكويت والبحرين وقطر.

والشماع يتكون من قطعة قماشية تصنع في العادة من القطن أو الكتان مزخرفة بالعديد من الألوان أشهرها الأحمر والأبيض أو الأسود والأبيض، وهي مربعة الشكل ويتم فنيها على شكل مثلث وتوضع على الرأس وأحيانا على الكتف.

وبدأت قصة ثائرة مع الأوشحة التقليدية بانبهارها حين شاهدت حمايتها ذات يوم وهي تزين حواف الأوشحة لأبنائها وأخوتها وأحفادها. وتابعت الكنة حمايتها بأجسام شديدة وهي تمارس الحرفة التقليدية



على أمل تمكين النساء من تلبية احتياجاتهن في الحياة